فن حسن الظن بالله ٥١: حول الشعور السلبي إلى قوة دافعة - د. إياد قنيبي

إياد قنيبي

السلام عليكم ورحمة الله احبتي الكرام لا زلنا في سلسلة احسان الظن بالله. في الحلقة الماضية تكلمنا عن مغفرة الله سبحانه وتعالى وذكرنا ان عليك الا تقف عند مرحلة لوم النفس وجلد الذات على تقصيرك في الماضي. لان التوقف عند هذه المرحلة قد يوقعك في الاكتئاب ويحدث جفوة تجاه - 00:00:03

ومولاك سبحانه وتعالى. فما عليك فعله هو ان تحول هذا الندم واللوم الى قوة دافعة ايجابية. تدفعك الى تدارك اخطاءك وتسويب وضعك وبفتح صفحة جديدة مع ربك سبحانه وتعالى. في الواقع يا اخواني هذه الطريقة في التعامل مع الندم ينبغي ان تكون قاعدة - 00:00:23

في التعامل مع المشاعر السلبية بشكل عام. هناك مواقف كثيرة تولد مشاعر سلبية. تعالوا نستعرض نماذج منها والطريقة الخاطئة في التعامل معها ثم الطريقة الصحيحة في تحويلها الى قوة ايجابية دافعة. اولا - 00:00:43

قد تبتلى فيلقي الشيطان في نفسك تساؤلات عن القدر ليزعزع بها طمأنينتك وتسليمك. الخطأ ان تسترسل مع هذه التساؤلات وتنفر عن ربك سبحانه وتعالى. ثم انت مع ذلك مستمر في معاصيك واخطائك. ماذا استفدت؟ لا اصلحت وضعك ولا سلم قلبك لربك سبحانه وتعالى - 00:01:02

بل الصواب ان تحسن الظن بربك وتدع سؤال لماذا هذا الذي لن ينفعك بشيء؟ تستجمع قواك الايمانية وتستعين بالله تعالى طرد هذه الخواطر الشيطانية التي تهدد ايمانك. تقرأ القرآن وكتب العلم وتتأمل وتذكر الله وتدعوه وتتخلص من ذنوبك واخطائك - 00:01:22

ماذا سيحصل حينئذ؟ سيتحول هذا الشك الى يقين وهذا البعد عن الله الى اقبال عليه. اخواني هذا الكلام نتاج تجربة مررت بها. كنت اغبط اخوة لي في الاسر يعانون اشد من معاناتي - 00:01:42

كنت احس بان نفسياتهم اكثر استقرارا من نفسيتي. فاسألهم لاسبغ غورهم واستخرج كوامن صدورهم. لارى ان كان الشيطان يهجم عليهم تعزيع طمأنينتهم وتسليمهم. استنتجت ان بعضهم كان يتمتع برضا مستمر - 00:01:56

ولم يكن الشيطان يورد في خواطرهم هذه التساؤلات عن القدر. كنت اغبطهم واتضايق من نفسي واقول لها لماذا يا نفسي؟ لماذا لا تكونين مثل لهم. لماذا تتأثرين بهجمات الشيطان الذي يريد ان يزعزع تسليمك وطمأنينتك. لكن اخواني بعد فترة اكتشفت ان هذا الذي يحصل - 00:02:12

معي هو مرحلة نافعة في تكويني الايماني. ففي كل مرة كان الشيطان يهجم فيها على قلبي ليحاول تعكيره تجاه القدر كنت استجمع ما اعرفه من كتاب وسنة ومواقف واشعار وتأملات لاصد هجومه. فاؤلف قصيدة او خاطرة اثبت بها - 00:02:32

نفسي واصد بها هجوم الشيطان اولا ثم افيض بها على من حولي. فما ان ينقشع غبار المعركة حتى ارى عدوي قد ولى منهزما ومحبتي لخالقي قد زادت. وايماني قد تمحص واليقين بحكمة الله ورحمته قد ضرب جذوره اكثر عمقا في قلبه - 00:02:52

الشعور السلبي ذاته ان تركته عكر على علاقتك بالله. وان تعاملت معه بشكل سليم تحول الى محبة وايمان ويقين. بهذا تقلب سلاح الشيطان عليه. وترد كيده عليه فلعله يقول بعدها يا ليتني لم اوسوس له اصلا - 00:03:12

ذكرت قصتي هذه مع وساوس الشيطان لاحد اخواني في الاسر فقال لي هذا المعنى يمكن ان يلتمس ويستوحى من كتاب الله فقلت

له اين؟ قال في قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته - 00:03:32
والله عليم حكيم. ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد. وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك. فيؤمنوا به فتخبت لهم قلوبهم. وان - 00:03:52
ان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم. لاحظ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته الله عز وجل فعل الشيطان ويبقى قول الله الحق والعلم النافع في الصدور. بينما ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة - 00:04:10
الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم. قاسي القلب ومريض القلب يفتن بشبهات الشيطان وغاراته. قلب خالطته الشهوات والتعلق وبالدنيا ولم يعتني صاحبه بالعلم النافع الذي يصد به الوساوس. وفي المقابل - 00:04:30
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمن به فتخبت له قلوبهم. الذي يتسلح بالعلم فان الشبهة والنزغة الشيطانية تزعجه تفزعه وتحركه يخاف ان تبقى في قلبه فتفسد عليه ايمانه. فهو يريد ان يأتي الله بقلب سليم. فيستجمع ايمانه ليصد الهجوم - 00:04:47
فيزيد يقينا بصدق ايات الله تعالى وانها الحق. فتخبت له قلوبهم. يخر القلب ساجدا مخبتا مطمئنا حكمة الله تعالى ولا يزيغ بصر القلب الى شبهة او وسوسة بعد ذلك. لم يعد ايمانه تسليما مجملا من انسان لم ترد عليه شبهة - 00:05:10
اصلا حتى يردها بل وردت الشبهة لكنه لم يدعها تستقر في قلبه. بل ردها وسد مسلكها وبعد ان كانت اضطراب اصبحت مصدر يقين هناك كلام جميل لابن القيم بنفس المعنى. قال وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فابغضها لله - 00:05:30
وحذرها وحذر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه ايمانه ولا تورثه شبهة ولا شك بل بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له وكراهية لها. يعني للاشياء الباطلة ونفرة عنها افضل ممن لا تخطر بباله - 00:05:54
ولا تمر بقلبه. تأمل معي يا اخي كلام جميل ومعنى عميق. وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه ابغضها لله وحذرها وحذر منها. ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه ايمانه. ولا تورثه شبهة ولا شكا - 00:06:14
ازداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له وكراهية لها للاشياء الباطلة. ونفرة عنها افضل ممن لا تخطر بباله ولا يمر بقلبه ولنلاحظ اخواني لا يعني هذا ان كلامنا حكر على العلماء الذين تبحروا في التفسير والفقه وعلوم الدين فحسب بل عبادة الله والخوف منه - 00:06:34
ورجاء رحمته هذا كله علم. قال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما. يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهذه عبادة وخوف ورجاء تدفع جميعها الى القيام بالواجبات وترك - 00:06:56
محرمات. وهذا مما تستطيع انت تحصيله وان لم تكن من المفسرين والفقهاء الكبار. فان حصلتها كنت اهلا لان تحول الوساوس الى يقين ومحبة باذن الله. المطلوب هو التقوى. ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان - 00:07:16
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاذا هم مبصرون. واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يصيرون فاذا اقترنت هذه التقوى بالتبحر في علوم الدين زدت اهلية لتملك هذه المهارة. مهارتي تحويل الوسواس الى يقين - 00:07:36
السلبي ذاته تساؤلات وشكوك يطرحها الشيطان. ان تركتها نخرت وعكرت وافسدت ودمرت وان احسنت الظن بالله ان قلبت قوة وانشراحا ويقينا وطمأنينة. قال الدكتور محمد الدراز رحمه الله في كتابه القيم النبأ العظيم - 00:07:56
قال كل شبهة تقام في وجه الحق الواضح سيحيلها الحق حجة لنفسه. يضمها الى حججه وبيناته. وختاما حديث عظيم رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا يعني بشكل متتابع - 00:08:14
فاي قلب اشربها؟ يعني القلب المريض بالشهوات نكت فيه نكتة سوداء. بقعة سوداء. واي قلب انكرها قلب المؤمن لتفيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين. على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والارض - 00:08:35
والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواها تصرف مع الوساوس بطريقة صحيحة لتصل الى مرحلة يصبح فيها قلبك ابيض كالصفا. لا تضره فتنة ولا شبهة ولا وسواس - 00:08:55

ما دامت السماوات والارض وكما يقول المثل الضربة ان لم تقتلك قوتك. هل بقي هناك مشاعر سلبية اخرى يمكن ان نحولها الى قوة ايجابية دافعة؟ نعم. لكن حتى لا اطيل عليكم سنعرض لها في الحلقة القادمة باذن الله - 00:09:13
خلاصة الحلقة لا تدع وساوس الشيطان حول حكمة الله ورحمته تستقر في قلبك. بل الجأ الى الله وادعه واعبده وتخلص من معاصيه وتسلح بالعلم النافع واحسن الظن بربك تعالى. وحينئذ ستكون هذه الوساوس سببا في زيادة يقينك - 00:09:30
محبتك لله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله - 00:09:50